

شرح أصول الكافي

[153] برموا بضم الراء والميم أو مهموز اللام من كفأت القوت كفاء إذا أرادوا وجها
فصرفتهم عنه يعني طلبوا على ما كفاهم الله تعالى مؤنته وأغناهم عنه أو علم ما كفاهم الله
وصرفهم عنه ومنعهم منه كالعلم بكنه ذاته وصفاته تعالى. (حتى انتهى كلامهم إلى الله عز
وجل) فتكلموا في كنه ذاته وصفاته تعالى وتعمقوا فيه (فتحيروا) لعدم وصول عقلمهم إليه
(حتى أن كان الرجل) لفظ أن ليس في بعض النسخ (ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى
من خلفه فيجيب من بين يديه) لذهاب عقله وتحيره في أمره فكان لا يميز بين الجهات
والمحسوسات فضلا عن أن يميز بين المعاني والمعقولات ويحتمل أن يكون هذا الكلام تمثيلا
لإيضاح حاله في التحير والتدله. (وفي رواية أخرى حتى تاهوا في الأرض) أي ذهبوا فيها
متحيرين وضلوا مبهوتين مدهوشين سبحان من تاهت في ذاته نواظر العقول وحارت في صفاته
بصائر الفحول. _____ = مع الشك في الإيمان غير
صحيحة لا يترتب عليها ثواب لا أنه يترتب الثواب ويحبطه الكلام فإن الحبط بهذا المعنى غير
صحيح في مذهبنا. أما هلاك صاحب الكلام فإنما هو بأن يتعصب لإثبات الباطل لأن حب الغلب على
الخصم والعار من المغلوبية ربما يدعو إلى الالتزام بما يعلم بطلانه وهذا شر من الشك
وحبط العمل وشر من ذلك أن يكون تعصبه والتزامه بالباطل مما لا يغفر أي مما لا يحتمل
بمقتضى العادات أن يندم صاحبه ويعترف بتقصيره حتى يغفر له كرؤساء الفرق المبتدعة بعد
إضلال جماعة كثيرة، وأما تضييع العمر فيما لا يعني فكثير مثل التكلم في بعض تفاصيل
المبدء والمعاد وقصص الأنبياء وفي فضائل رجال بأعيانهم والاختلاف فيهم مثل أن زبير بن
العوام أفضل أم عبد الرحمن بن عوف وأبو موسى الأشعري كان عاقلا أم مغفلا وتفصيل حياة صاحب
العصر عجل الله تعالى فرجه من طعامه ومسكنه ومزاجه وبلده وأمثال ذلك وقد نهينا عن تسميته
فكيف تلك الأحوال وأحوال الرجعة وكيفياتها وتفصيلها وغير ذلك وإذا خلا علم الكلام من هذه
المفاسد فهو من أشرف العلوم إذ به النجاة في الآخرة لما فيه من الاستدلال على أصول
العقائد وأحكام الإيمان، وكذلك كل علم ورد فيه ذم ومدح وكل صنعة كذلك مثل الحياكة
والصرف وغيرهما مما يحتاج إليه الناس وعلم جوازه بالتواتر بل الضرورة ولا يمكن حمل الذم
فيه على المنع الأمن بعض الوجوه والاعتبارات وإذا خلا عنها لم يكن مرجوحا، ومن مفسد علم
الحديث اقتصار المحدث على الرواية وترك الدراية كما مر ومن مفسد الاجتهاد الاعتماد على
الرأي والقياس، ومن مفسد الفلسفة التقليد وترك الدليل والإعراض عن السنة، ومن مفسد
علم النجوم الاعتماد على الأحكام ودعوى علم الغيب، ومن مفسد التصوف البدع والمحالات، ومن

مفاسد الأنساب وأشعار العرب الخوض في الفضول، ومن مفاسد علم التفسير الاعتماد على رأي من
ليس قوله حجة. ولا يحرم شئ من تلك العلوم لوجود هذه المفاسد فيها بل يجوز الخوض فيها
والاجتناب عن المفاسد. (ش) (*)
